

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 7- سورة لقمان من الآية (32) إلى الآية (62).

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اليها نرجعهم فننبئهم بما عملوا. ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم يفتراهم الى عذاب غليظ - [00:00:00](#)

ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثراهم لا يعلمون لله ما في السماوات والارض ان الله هو الغني الحميد هذه الآيات الكريمة من سورة لقمان - [00:00:39](#)

جاءت لبيان حال الكافرين بعد بيان حال المؤمنين في الآية التي قبل هذه وهي قوله جل وعلا ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن وقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور - [00:01:13](#)

ثم قال جل وعلا ومن كفر فلا يحزنك كفره من كفر بالله ولم يقبل هدى الله الذي جئت به فلا يحزنك يا محمد وقد اديت ما عليك وانما عليك البلاغ - [00:01:43](#)

وقد بلغت فلم يكن كفره لتقصير منك وتحزن عليه بل لعناده وظلمه لنفسه فلا عليك فلا يحزنك كفره فيها في يحزنك قراءتان سبعيتان بفتح ياء وضم الزاء وبضم الياء وكسر الزاي - [00:02:13](#)

كيف لا يحزنك كفره اي لا تحزن لذلك ولا يهمك وستنطلي عقابه على كفره فتوعد جل وعلا الكافرين بقوله اليها مرجعهم اليها الى الله جل وعلا مردهم ومرجعهم وما لهم اليه تعالى - [00:03:08](#)

مرد الخالق اليه يجازي المحسن باحسانه ويعاقب المسيء باساعته جل وعلا ومرد الخلق اليه لن يفلت احد من يده جل وعلا اليها مرجعهم والضمائر هنا اختلفت افرادا وجمعا فلا يحزنك كفره - [00:03:57](#)

مفروض ثم قال جل وعلا اليها مرجعهم فننبئهم بما عملوا الظماير الثلاثة وذلك ان الافراد على جاء على لفظ من من كفر فلا يحزنك كفره مفرد لفظ من؟ مفرد اليها مرجعهم - [00:04:38](#)

فننبئهم بما عملوا على معنى من كما تقدم اكثر من مرة فمعنى من الجمع الافراد ويصح ان يعود اليها الظمير مفروضا باعتبار اللفظ ويصح ان يعود اليها جمعا باعتبار المعنى - [00:05:19](#)

وقد تعود الضمائر متعددة مفروضا وجمعا في آية واحدة كما في هذه الآية باعتبار اللفظ والمعنى فننبئهم بما عملوا نخبرهم لأن اعمالهم محفوظة مقيدة الله جل وعلا علمها واحاط بها - [00:05:59](#)

والكتبة كتبوها فهي مسجلة عليهم وانبأوهم باعمالهم وعيدهم لأن اعمالهم قبيحة وسيئة وهم يودون الخلاص منها ويودون الا تعرض عليهم. ولكن الله جل وعلا سيقررهم بذنوبهم. ثم يعاقبهم عليها - [00:06:35](#)

فننبئهم بما عملوا ثم اكد جل وعلا علمه بذلك فقال ان الله عليم بذات الصدور فوق علمه جل وعلا بالاعمال عليم بما في القلب العمل ظاهر وبرى لكن الله جل وعلا احاط علم بما هو ادق من ذلك - [00:07:14](#)

ان الله عليم بذات الصدور بمن طوت عليه القلوب ما يفكر فيه الانسان وان لم ينطق به فالله جل وعلا يعلمه وكما قال جل وعلا ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسم به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد - [00:07:54](#)

والله جل وعلا يعلم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم ولكن علمه جل وعلا لا يتربط عليه عقابهم لا يعاقبهم جل وعلا الا بما عملوا والا

فالله جل وعلا محيط باعمال العباد قبل ان يعملاها وقبل ان يخلقهم - [00:08:31](#)
ان الله عليم بذات الصدور اثبات العلم لله جل وعلا موصوف بالعلم وبكمال العلم وباحاطته جل وعلا بكل شيء لا تخفي عليه خافية قد يقول قائل نرى - [00:09:08](#)

كثيرا من الكفار والظلمة في نعيم الدنيا وفي عز الدنيا ويشار اليهم بالبنان فما هذا والله جل وعلا غاضب عليهم وعلى اعمالهم تقول نعم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة - [00:09:41](#)

ما شقاء كافرا منها شربة ماء والجواب في قوله جل وعلا نمتعهم قليلا يمتعهم متعاعا قليلا يتمتعون في الدنيا يأكلون ويشربون ويتصرفون وانعم الله عليهم جل وعلا الصحة والقدرة والتصرف والجاه - [00:10:09](#)

والامر والنهي وغير ذلك من النعم التي اعطاهم من مال وولد وغير ذلك يقول كل هذا متع قليل قد يقول قائل نراهم يتمتعون عشرات السنين هل هذا قليل؟ نعم نقول نعم - [00:10:43](#)

الدنيا كلها من اولها الى اخرها فهي شيء قليل بالنسبة للاخرة ان الدنيا تنتهي وتفنى مهما طال الزمن والآخرة تبقى وتستمر فمتع الدنيا وان طال فهو قليل جدا بالنسبة للاخرة - [00:11:11](#)

ولهذا قال جل وعلا نمتعهم قليلا اعطيهم من متع الدنيا قليل. وقد يكون استدراج وقد يكون سببا لزيادة العقوبة في الدار الاخرة وعبر جل وعلا عن ما يعطي في الدنيا بانه متع - [00:11:39](#)

متع يتمتع به ولا يبقى اما ان يؤخذ منه يؤخذ الصاحب صاحب المتع او يؤخذ المتع من صاحبه وهو حي نمتعهم متعاعا قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ. ثم نضطرهم - [00:12:12](#)

نلجمهم يعني ظرورة لا محيس لهم عن ذلك كما يقول القائل اضطر لفلان على كذا يعني ما جعل لي خيار عليه ضرورة الله جل وعلا قال ثم نضطرهم والاتيان بثم - [00:12:41](#)

الاحاطة لأن الله جل وعلا قد يمهل للعبد في الدنيا يمهله ويتمتعه متعاعا طويلا بالنسبة للدنيا لكنه ليس بشيء بالنسبة لمدة الاخرة ولهذا اتى جل وعلا بثم التي تدل على - [00:13:10](#)

الفسحة يتمتعهم قليلا ثم نضطرهم نلجمهم ونسوchem ونؤهمهم ونقذفهم الى عذاب غليظ. عذاب الغليظ عن الثقل والثقيل المؤذى المؤلم ولم يقل جل وعلا الى عذاب خفيف او عذاب بسيط او عذاب سهل. وانما قال الى عذاب غليظ - [00:13:40](#)

في نقل وشدة على من مسه والعياذ بالله ففي هذه الآية وعيد بعد الوعيد في الآية السابقة والوعيد في الآية السابقةلينا مرجعهم فنبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور - [00:14:31](#)

يتمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ كل هذه توعادات للكفار لعلهم يرعنون ويرجعون الى الله جل وعلا ويقبلون ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الهدى والحق - [00:15:05](#)

ثم قال جل وعلا مقررا لهم بما يعترفون به من توحيد الربوبية وانه يلزمهم باعترافهم بتوحيد الربوبية يلزمهم الاعتراف بتوحيد اللالوهية وهم يعترفون بالربوبية وينكرون اللالوهية ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض - [00:15:31](#)

ولئن سألتهم يا محمد سأله الكفار من خلق السماوات والارض واللام القسم والجواب جواب القسم قوله ليقولن الله هم يعترفون بذلك اسألهم يا محمد من خلق السماوات والارض ماذا سيكون جوابهم - [00:16:04](#)

يقولون الله طيب اعترفتم بتوحيد الربوبية بان الله هو الذي خلق السماوات والارض فلماذا لا تعترفون ايها الكفار بتوحيد اللالوهية لان الله جل وعلا هو المستحق للعبادة وحده هل يليق - [00:16:36](#)

ان يكون الخالق هو والرازق هو ثم يعبد غيره عقاً فيلزمهم من اعترافهم بتوحيد الربوبية ان يعترفوا بتوحيد اللالوهية ومن المعروف الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد اللالوهية توحيد الربوبية افراد الله جل وعلا بافعاله هو جل وعلا. الخلق والرزق - [00:17:01](#)

الاحياء والاماته والتصرف هذا توحيد الربوبية توحيد اللالوهية افراد الله جل وعلا بافعال العبد العبادة لله الذبح لله. الرجا لله التوكل على الله التوجه الى الله افعال العبد لمن تكون؟ لله ولغيره تعالى الله - [00:17:40](#)

وانما تكون لله وحده لا شريك له فتوحيد الربوبية افراد الله بافعاله. الخلق والرزق وغير ذلك توحيد الالوهية. افراد الله جل وعلا بافعالنا نحن العباد ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله - [00:18:24](#)

قل الحمد لله قل يا محمد الحمد لله الذي هدانا للحق والحمد لله الذي الزمكم الحجة والحمد لله على اعترافكم بوحدانية الله جل وعلا في الربوبية قل الحمد لله احمد الله جل وعلا على ان اظهر الحق - [00:18:58](#)

على السنفهم وهم كارهون لانهم اعترفوا بتوحيد الربوبية قل الحمد لله ثم اضرب جل وعلا وبين جهلهم وضلالهم فقال بل اكثراهم لا يعلمون لانهم لو علموا حقيقة لاعترفوا بتوحيد الالوهية - [00:19:45](#)

كيف يعترفون بتوحيد الربوبية افعال الله جل وعلا ولا يعترفون بتوحيد الالوهية التي هي افعال العباد لله وحده بل اكثراهم لا يعلمون. لانهم لو علموا حقيقة لافردو الله جل وعلا بالعبادة. كيف يشركون مع - [00:20:15](#)

والله خلقا من خلق الله ملكا من املأ الله عبدا من عباد الله يشركونه مع الله في العبادة والحمد لله بل اكثراهم لا يعلمون وهم يعترفون لانه بان من يعبدونه عبدا لله ملكا لله - [00:20:39](#)

كما يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك كيف يكون شريك والله جل وعلا يملكه وما ملك. فهم يتناقضون في تلبيتهم بل اكثراهم لا يعلمون - [00:21:13](#)

ثم اثبت جل وعلا ما اعترفوا به من توحيد الربوبية ولم يكل الامر الى اعترافهم فقط بل قال لله ما في السماوات والارض وعيبدا خلقا لا شريك له هو المتصرف فيهم - [00:21:38](#)

له التصرف الكامل بخلاف ملك العبد في الدنيا فهو يملك ولكن لا يصوغ له ان يتصرف فيها التصرف الكامل احيانا قد يكون المرء له رقيق ملك له لكن هل يستطيع - [00:22:09](#)

ويليق ان يتصرف فيه التصرف الكامل بان يقتله وتصرف العبد في امواله وما يملكه في الدنيا محدود في حدود جعلت له ولا يجوز له ان يتعداها واما الله جل وعلا فله التصرف الكامل - [00:22:42](#)

لمن في السماوات والارض لله ما في السماوات والارض وقال جل وعلا ما بدل من لان من غالبا للعقل وما غالبا لغير العاقل واتى بماء تغليبا للاكثر لان الاكثر غير العاقل - [00:23:12](#)

ويصح ان يؤتى بمن وكثيرا ما يأتي بمن تغليبا للعقل على غير العاقل. لانه اهل للخطاب والتکليف لله ما في السماوات والارض ان الله هو الغني هو غني عن خلقه - [00:23:42](#)

ليس في حاجة الى احد جل وعلا له الغناء المطلق فهو غني عن عبادة العباد ليس في حاجة الى عبادة وانما العباد هم المحتججون اليه جل وعلا ان الله هو الغني - [00:24:06](#)

الحميد المحمود جل وعلا سواء عبده هؤلاء ام كفروا به فهو مستحق للحمد جل وعلا يحمده الخلق كلهم بلسان الحال عموما وبلسان المقال بعضهم بلسان الحال يحمده الخلائق جل وعلا مؤمنهم وكافرهم - [00:24:29](#)

وجودهم والنعم عليهم دالة على حمدتهم له وبلسان المقال بعضهم من هدى الله جل وعلا ان الله هو الغني عن خلقه وليس بحاجة الى عبادتهم الحميد المحمود جل وعلا على جميل صنعه وعلى افعاله المتقنة - [00:24:59](#)

وعلى تفضله جل وعلا على عباده بالنعم العظيمة سواء حمدوه او لم يحمدوه فهو مستحق للحمد جل وعلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:25:31](#)